

14490 - حساب الكافر في الآخرة

السؤال

الإنسان المؤمن محل الحساب يوم القيمة ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فكيف يكون الكافر محلاً للحساب كذلك وهو غير مطالب بالتكليفات المطلوب بها المؤمن ؟.

الإجابة المفصلة

هذا السؤال مبني على فهم ليس ب صحيح ، فإن الكافر مطالب بما يطالبه المؤمن لكنه غير ملزم به في الدنيا ، ويidel على أنه مطالب قوله تعالى : (إلا أصحاب اليمين في جنات يتتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) فلو لا أنهم تأثروا بترك الصلاة وترك الطعام وإطعام المساكين لولا أنهم تأثروا بترك بذلك ما ذكروه ، وهذا دليل على أنهم يعاقبون على فروع الإسلام وكما أن هذا هو مقتضى الأثر فهو أيضاً مقتضى النظر فإذا كان الله تعالى يعاقب عبده المؤمن على ما أخل به من واجب في دينه فكيف لا يعاقب عبده الكافر ؟ بل إنني أزيدك أن الكافر يعاقب على كل ما أنعم الله به عليه من طعام وشراب وغيره قال تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين).

فمنطوق الآية رفع الجناح عن المؤمنين فيما طعموا ، ومفهومها وقوع الجناح على الكافرين فيما طعموا ، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة) فإن قوله : (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) دليل على أن غير المؤمن ليس له حق في أن يستمتع بها ، أقول ليس له حق شرعاً ، أما الحق بالنظر إلى الأمر الكوني وهو أن الله سبحانه وتعالى خلقها وانتفع بها هذا الكافر فهذا أمر لا يمكن إنكاره ، فهذا دليل على أن الكافر يحاسب حتى على ما أكل من المباحات وما لبس ، وكما أن هذا مقتضى الأثر فإنه مقتضى النظر ، إذ كيف يتمتع هذا الكافر العاصي لله الذي لا يؤمن به كيف يحق له عقلاً أن يستمتع بما خلقه الله عز وجل وما أنعم الله به على عباده ؟ إذا تبين لك هذا فإن الكافر يحاسب يوم القيمة على عمله ، ولكن حساب الكافر على عمله يوم القيمة ليس كحساب المؤمن لأن المؤمن يحاسب حساباً يسيرأً ، يخلو به الرب عز وجل ويقرره بذنبه حتى يعترف ثم يقول له سبحانه وتعالى : (قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم) أما الكافر – والعياذ بالله – فإن حسابه أن يُقرر بذنبه ويُخزى بها على رؤوس الأشهاد ، (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)